منبر الأقوياء

توعية أسر الاشخاص ذوي الإعاقة

.. تعد الأمية الثقافية من العوامل الهامة في حدوث الإعاقة الذهنية. لذلك لا بد من التركيز على محو الأمية الثقافية خاصة لدى الأم، فالنمو العقلي يتأثر بالبيئة الاجتماعية التي يتربى فيها الطفل.

حيث تلعب الأم دوراً إيجابياً وسلبياً في نفس الوقت في حدوث الإعاقة عامة والذهنية خاصة، إذ تعتبر علاقة الأم بالطفل المعاق من أهم العلاقات فهي تمثل أهم الشخصيات التي يرتبط بها فهي تقدم له المساعدة والحب والحنان وفي نفس الوقت قد تكون العامل الأساسي في حدوث الإعاقة وذلك لنقص المعرفة لديها ، وعدم الوعي بخطورة المرض والعواقب المترتبة عليه.

ولما كانت الإعاقة الذهنية تمثل مشكلة يعاني منها الطفل وعائلته من حيث كونها مرضاً أصاب الطفل فحد من قدرته ، وطاقاته كعضو في المجتمع له دور وعلاقات ومسئوليات نحو نفسه ، ونحو المجتمع الذى يعيش فيه فإن التنمية المستدامة للطفل المعاق كمورد من الموارد البشرية تركز الاهتمام على تنمية ما لديه من قدرات.

ويتم ذلك عن طريق التدريب الاجتماعي لإعادة إدماجه في المجتمع لأخذ مكانه في البناء الاجتماعي الذي يتضمن الجماعات الاجتماعية التي ينتظم فيها الأفراد في علاقات اجتماعية محددة.

الفنون.. إسهام فاعل في تنمية وبناء قدرات ومهارات ذوي الإعاقة

مدربون ومختصون: الفن يعمل على تطوير الجوانب الإيجابية عند المعاق وعلاج جوانب القصور

تحقيق/ أوسان الكمالي

□.. يلعب الفن دوراً رئيسياً وهاماً في تنمية وبناء قدرات ومهارات ذوي الإعاقة، وتأتي هذه الأهمية من خلال التوظيف الجيد والحسن لكافة مكوناته بهدف تحقيق أفضل النتائج خلال التدريب والتأهيل لذوي الإعاقة، ويؤكد الكثير من الخبراء والمطلعين أن مجال رعاية ذوي الإعاقة وتأهيلهم يشهد تحسناً وتطوراً كبيراً في استخدام العديد من الأدوات بهدف تنمية قدرات هذه الفئة، فمن خلال البرامج والدورات التدريبية التي تساعد في إعدادهم الإعداد الجيد فأنه يتحقق من خلالها الكثير من المكاسب لذوي الإعاقة، ويرى مختصون أن المهارات اليدوية والفنية تعد من المجالات المهنية التي يحتاجها معظم الأشخاص من ذوي الإعاقة، حيث إنها تتيح لهم اكتساب الجانب المهاري الذي يعد من أهم عناصر النمو المتكامل، والذي يقود أيضا إلى إحساسهم بأنهم يؤدون أعمالاً منتجة تسهم في تحقيق ذواتهم، ورفع الكفاءة الفنية والدافعية التي تعود بالنفع عليهم. (قضايا الإعاقة) قامت بسؤال العديد من المختصين في هذا المجال وتابعت آراء الآخرين وخلصنا إلى هذه النتائج:

الاخ نبيل الخصر مدير عام مؤسسة ابحار للطفولة والإبداع تحدث عن الدور الذي تلعبه الفنون في تنمية وبناء قدرات ومهارات ذوي الأعاقة قائلاً « الفنون وسيلة لتنشيط اهتمامات الفرد بالبيئة وتوثيق علاقته بها والاتزان الانفعالي والتعبير عن المشكلات وتنمية الحواس والإدراك لدى الطفل المعاق بالإضافة إلى توظيف العمليات العقلية والشعور بالثقة والتعبير عن مكنونات المعاق وقضاياه وأحلامه وآرائه المختلفة وهذا مهم للغاية بالإضافة إلى تحقيق الذات والتوازن الداخلي؛ وللفنون دور كبير في عملية الإدماج ما بين ذوى الإعاقة وخصوصا من الأطفال والناس والمجتمع وتنمية لقيمة الفردية لدى المبدع، كما أنها تعوض جوانب القصور إن وجدت لدى الطفل المعاق وإحساسه بالتمييز.

فيما يرى نبيل أن الطرق التي من الممكن اتباعها في تنمية وبناء قدرات ومهارات ذوي الإعاقة هي « التعرف عليهم أولاً والكشف عن مواهبهم ومستواها ومحاولة الحصول على الخبرات في التعامل مع هذه المواهب ومن ثم تكوين الأدوات التي يمكن استخدامها لبناء قدرات الأشخاص ذوى الإعاقة كأدلة تدريبية وكتب ودراسات وصفية وإحصائية في هذا المجال. ويعتقد أن البناء التأسيسي للعمل مع الأشخاص ذوي الإعاقة أصبح ضرورة حاليا لأنه هو من سيحدد الطرق والأدوات والموارد التي يمكن إتباعها في بناء قدرات ومهارات ذوي الإعاقة.

نجاحات

وعن أفضل الشرائح التي يرى أنه من الممكن تنمية قدراتها عبر الفن يقول نبيل «كلها كما اعتقد فالكفيف لديه القدرة السمعية التي من خلالها يمكنه التعرف على النغمات الموسيقية وتذوقها وصناعتها وفي الوطن العربي عموما الكثير من هذه النماذج كعمار الشريعي على سبيل المثال والسيد مكاوي فهنالك العديد من القصص تمثل نجاحات في هذا المجال. في نفس المجال هناك الأصم وقد كانت لدى إبحار تجربة في هذا المجال عن طريق دورة تدريبية للصم وضعاف السمع في الفنون التشكيلية وكانت مخرجاتها جدا رائعة وبالتالي فهناك تجارب تثبت أن الأصم لديه القدرة على التعامل مع الألوان ولديه الإحساس العميق الذي يجعله قادراً على التعبير من خلال اللون عن مشاعره .

فيما يقيّم الأخ نبيل مستوى تجاوب ذوي الإعاقة مع الفن من خلال تعامل مؤسسته مع ذوي الإعاقة في فترات سابقة بالقول « التجاوب جميل ... أعتقد أن هذه الدورات التي تقدم للأشخاص ذوي الإعاقة وخصوصا الفنية منها وخصوصا للأطفال والتي تكون في الغالب ضمن أجواء فرائحية وتدمج فيها الألعاب تكون مفيدة جدا لهم وتجعلهم متحمسين للمجيء يوميا مهما كانت الدورة طويلة.

وعن الفترة المكنة التي من خلالها يتم البناء على مهارات ذوي الإعاقة يقول نبيل «لا اعتقد أنه توجد فترة محددة فهذا يعتمد على موهبة المعاق و درجة حماسه للاستيعاب ولكن كما اعتقد هناك تقسيمات لدورات أو ورش عمل قد تكون طويلة أو قصيرة بحسب خصوصية البرنامج وخصوصية الفئة المستهدفة ومدى توافر المدربين أو المترجمين للغة الإشارة في هذا المجال .

أما عن الفنون التي من الممكن أن تساعد في بناء قدرات ذوي الإعاقة فيعدد نبيل « الفن التشكيلي، المسرح، الموسيقى، الكتاب لذوي المواهب الشعرية والقصصية وكل أنواع الفنون يستطيع ذوي الاحتياجات الخاصة التعامل معها فهم مثلهم مثل الناس العاديون. فهم يحتاجون فقط إلى مزيد من الجهد ولكنهم لا ينقصون في موهبتهم عن الآخرين ولا يوجد فن لا يستطيعون التعامل معه.

تأثير رسالة الفن

الأخ عمار مرشد مدرب وفنان دمى وعرائس أكد أن أهمية الفنون بمختلف تكويناتها لذوي الاعاقة مهمه جداً حيث لكل معاق فنه وأسلوبه الخاص الذي من الممكن أن يتعامل معه، فمثلاً فئة البكم من الممكن تنمية مهاراتهم وقدراتهم عبر التمثيل وبإمكانه أن يمثل مسرحية اسمها خيال الظل حيث لا تحتاج للاصوات وهناك ايضا فنون للدمى والمسرح متخصصة فقط للمعاقين.

وعن كيفية تأثير الفن بذوي الإعاقة يبين عمار بأن الفنون تؤثر على المعاقين بتأثير رسالتها وقدرتها على الوصول الى مشاعر المشاهد لها من المعاقين ولذا فأن الفن قادر على إيصال رسالة لهم بشكل اكبر، فيما يرى أن «الطرق المكنة –عبر الفن– لتنمية وبناء قدرات ومهارات ذوي الاعاقة كثيرة وهناك طرق أخرى للتنمية للمعاقين، أهمها ادماجهم في أنشطة الآخرين وبناء مهاراتهم أيضا يأتي عن طريق أفكار ومشاريع وأنشطة يقترحونها هم.

ومن خلال تعامله مع عرائس الدمى فيرى عمار أنها الوسيلة الاقرب لتنمية قدرات هذه الفئة، ويضيف أن المعاقين أيضا هم من أوائل المستفيدين من هذا الفنون لما لها من مقدرات متنوعة في ايصال الفكرة المنشودة.

متنفس

الأستاذة مروى باعباد الرئيس التنفيذي لمبادرة الصفوة قالت إن « الفنون بشكل عام مهمة لجميع أفراد المجتمع وفئاته وقد يكون متنفساً رائعاً ومفيداً لذوي الإعاقة على وجه الخصوص فمن خلالها يستطيعون التعبير عن أحلامهم ورغباتهم احتياجاتهم بوسائل سهلة وابداعية ويمكننا أيضا ان نوصل لهم رسائلنا بطريقة مفهومة وسلسة.

وعن كيفية تأثير الفنون بالآخرين أوضحت مروى «الفنون بشكل عام أداة تعبيرية وأداة تعليمية دوما تحمل رسالة وسواء كان الفن منتجاً من قبل المعاق أو موجه له فهو أداة مؤثرة فعند الانتاج يحس المعاق بقدر من الانجاز بالإضافة الى السعادة مما ينعكس على شخصه بشكل عام وعلى أدائه ومهاراته بشكل خاص. أما لو كان متلقيا فالفنون دوما تؤثر من خلال ما توصله الرسالة المرادة بطريقة سلسة وتعزز القيم والمبادئ وتعكس بهجة ورغبة في التعلم والتقدم لدى المتلقي».

وعن دور الفن في إيصال هذه الرسالة لذوي الإعاقة أشارت إلى أن الفن أداة سلسة ومحببة لدى الجميع وبالتالي هناك دوما قبول وتقبل للرسائل التي تصل من خلالها خصوصا للفئات العمرية الصغيرة والمعاقين».

فيما ترى مروى أن الطرق الممكنة التي يمكننا من خلال الفن إكساب المعاق مهارات فمن خلال تدريبهم على الأدوات الفنية البسيطة بحيث مثلا يستطيع تصنيع دمى بسيطة، أو يقوم بالتعبير وأنتاج لوحاته الفنية الخاصة، ويساعد ذلك في تعزيز الثقة بالنفس بالاضافة لإكسابهم هذه المهارات التي يمكن أن يطوروها بسهولة إن أحبوا ذلك ووجدوا فيها متنفسا.

أما من خلال تجربتها في المبادرة والتي تهتم بالتوعية من خلال الأدوات الإعلامية والفنية فتقول « وجدنا في مسرح العرائس تجاوباً رائعاً مع الرسائل التي يتم ايصالها من خلال الفنون خصوصاً مع فئة الأطفال، و أعتقد أنه سيكون لها نفس التأثير والفائدة مع ذوي الإعاقة بل ربما يكون تأثيرها أفضل وأقوى معهم.

وعن ما إذا كانت رسالة الفن تقتصر على التوعية فقط فقالت مروى «بالتأكيد الفن رسالة سامية ولا تقتصر فقط على التوعية وإنما التوعية هي مكون من مكونات هذه الرسالة، ففي الفن صقل للعديد من المهارات وتنمية لمخيلة الفنان والمتلقي، فالفن مجال مفتوح لتنمية المهارات والإبداع.

تنمية وعلاج

ويقول الدكتور حسن حمدي –أستاذ مساعد في قسم التربية الخاصة بجامعة الملك سعود– في حديث له « إن دور الفن في علاج وتنمية مهارات التلاميذ من ذوي الإعاقة مهم جداً، إذ يعمل الفن على تطوير الجوانب الإيجابية عند التلميذ المعاق وعلاج جوانب القصور، ولتحقيق ذلك ينبغي معرفة طبيعة وخصائص الإعاقة وكيفية التعامل معها، بالإضافة إلى معرفة المشكلات الانفعالية والنفسية المصاحبة، ويعد العلاج بالفن كما يقول الدكتور حسن أداة هامة تسهم في تنمية العديد من جوانب شخصية الطفل من ذوي الإعاقة.

ولكل إعاقة بشكل عام طرقها ووسائلها الأنسب والتي تسهم في تنمية مهارات التلاميذ الفنية، ويقع علي المعالج بالفن أو معلم الفن مسؤولية استغلال ما تكفله الأعمال الفنية الجماعية بكافة أنواعها كالفنون التشكيلية السيكو دراما الألعاب الجماعية التمثيل قص القصص– وغيرها وبما تقدمه من نشاطات لمساعدة هذه المجموعات الطلابية على تحقيق الاندماج والنمو الاجتماعي.

دور حيوي

بدورها تؤكد الدكتورة» نادية العربي » دكتورة مصرية مختصة في ذوي الإعاقة – على الدور الحيوي الذي يلعبه الفن في تنمية حواس ومهارات الأفراد ذوي الإعاقات الذهنية والبصرية وغيرها، وقالت الخبيرة المصرية في سياق حديثها لموقع «العربية» إنه يمكن التوصل لنتائج جيدة جداً عند علاج الأفراد ذوي الإعاقات المختلفة، ويعتبر الرسم والموسيقى والفن المسرحي من أهم الآليات التي يتم الاعتماد عليها، في سابقة هي الأولى من نوعها في مصر للتعامل مع الأفراد ذوي الإعاقات المختلفة.

ورغم تخصصها في التعليم أو تنمية مهارات ذوي الإعاقات عن طريق الرسم، وهو أحد الفنون التي أثبتت نجاعتها في التعامل مع هذا النوع من المرضى، إلا أنها قالت: «يعمل جميع الخبراء المتخصصين في هذا المجال كفريق عمل متكامل، فهناك من يعتمد في التعليم أو العلاج على الرسم، وهناك المتخصص في الموسيقى والغناء، وثالث يتخذ من الفن التمثيلي المسرحي وغيره، طريقة لتنمية حواس وإدراك المعاق، وبالنسبة للأفراد المعاقين بصرياً يتم التعامل معهم من خلال الفنون التشكيلية البارزة مثل الصلصال وغيره من فنون يدركها المعاق بصرياً بحاسة اللمس».

وتقول الدكتورة نادية: «عن طريق الفن يتم علاج مشاكل عديدة يعاني منها الأفراد ذوو الإعاقات، مثل الانطوائية أو العزلة، والتغيرات الجسدية المتزامنة مع فترة المراهقة لدى الفتاة والشاب ذي الاعاقة ، فكلاهما يشعر في هذه الفترة بميل نحو الجنس الآخر، ويظهر ذلك من خلال تعبيراتهم الفنية، خاصة في الرسم، فمن الممكن أن يرسم بعضهم شاباً يسير بجوار فتاة، ورسم آخر لسيدة حامل، وهو تعبير عن رغبة بيولوجية لدى الأفراد ذوي الإعاقات المختلفة، يمليها عليهم احتكاكهم اليومي بالمجتمع المحيط بهم».

نقطة الانطلاق

الخبيرة المصرية أوضحت أن تحديد مستوى الإعاقة الذهنية، يكون نقطة الانطلاق في علاج أو تنمية المهارات، فلا يمكن على حد قولها الحديث مع ذي الاعاقة شديد الإعاقة عن كرة القدم أو مشاكل سياسية يتابعها في وسائل الإعلام، إذ لابد أولاً من تحديد قدراته الذهنية، أما إذا كان بسيط الإعاقة فيبدو الأمر مغايراً، حيث يتم البدء بالعلاج معه عن طريق الرسم بالقلم الرصاص، وروويداً رويداً عن طريق المتابعة اليومية، حتى تنمو قدرات ذي الاعاقة ويصبح مدركاً لما يرسمه على الورق ويتحكم فيه بإتقان.

وعن علاج وتعليم الأفراد ذوي الإعاقات المختلفة عن طريق الغناء والموسيقى قالت الخبيرة المصرية: «نجح هذا النوع من الفن إلى جانب الفنون الأخرى في تنمية قدرات معرفية ووجدانية ومهارية لدى المعاق، إذ يحدد مؤلف الأغاني نوع المفردات اللغوية التي تؤدى في الأغنية ليتعلم منها المعاق التعامل مع البيئة والأشياء المحيطة به، ومن هذه الأغاني على سبيل المثال «بلاش تلعب بالسكينه علشان دي ممكن تأذينا»، وغيرها من الأغاني التي تقوي إدراك ذوي الاعاقة.

إعداد المعلمين

وترى دراسة متخصصة في هذا المجال أن البرامج التدريبية التي توضع لإعداد المعلمين أثناء الخدمة ينبغي أن تحدد البدائل والاحتمالات التي تتيح أكبر قدر من المهارات اليدوية والفنية التي تعمل على صقل مهاراتهم، وأوضحت نتائج الدراسات فيما يتعلق بتنمية المهارات اليدوية والفنية أنه لا يتوافر لدى المعلم عادة المعرفة بالمهارات الكافية لاستخدام بعض الخامات أو العينات الفنية والنماذج المنتجة من البيئة المحلية، بحجة عدم امتلاك هؤلاء المعلمين مهارة التصميم أو التوليف، وافتقار المعلمين للقواعد الخاصة بالتربية الفنية. وهو أيضاً ما أكده كلام المختصين حيث أوضح الكثير من المتعاملين مع الفن أنه لابد من تدريب المعلمين على مهارات تدريبية بهدف تزويدهم بقواعد التربية الفنية أو العمل على تزويد المدارس الخاصة بذوي الاعاقة بمعلمين متخصصين في هذا المجال بحيث يستطيع المعلم تنمية مهارات الطلاب من ذوي الإعاقة.

برامج فنية

ويصنف البعض البرامج الفنية للأشخاص من ذوي الإعاقة إلى ثلاثة أنواع أساسية هي: برامج العلاج بالفن ويبدو أن ذلك موجوداً بشكل محدود في العالم العربي، وبرامج التأهيل المهني عن طريق الفن، ورفع الكفاية الإنتاجية والبرامج التعليمية والارتقائية والإرشادية بالفن.

صعوبات في الاتصال و التخاطب :

مشكلات التواصل عند الأطفال المصابين بالشلل الدماغي

□ .. قد لا يستجيب الطفل أو لا تكون ردود الفعل لديه كبقية الأطفال ،وقد يعود هذا جزئياً إلى الارتخاء أو التيبس أو إلى فقدان حركات الذراع أو فقدان التحكم بعضلات الوجه ، وكذلك قد يكون الطفل بطيئاً في بدئه الكلام ، وقد يصبح كلام بعض الأطفال المصابين في وقت لاحق غير واضح أو قد يعانون صعوبات أخرى في النطق .

وبالرغم من أن الأهل قد يجدون صعوبة في فهم ما يريده الطفل ، فإنهم بالتدريج ،سيجدون طرقاً لفهم الكثير من احتياجاته في البداية يبكي الطفل كثيراً لإظهار ما يريده ، وقد يشير إلى الشيء في وقت لاحق بذراعه أو قدمه أو عينيه .

□ سلوك التململ :

قد تظهر على الطفل تغيرات مفاجئة في المزاج فينتقل من الضحك إلى البكاء والخوف ونوبات الغضب وصعوبات سلوكية أخرى ، وقد ينجم هذا جزئياً عن إحباط يصيب الطفل نتيجة لعجزه عن أن يفعل بجسمه ما يريد ،وقد يشعر الطفل بالخوف أو الاستياء لوجود الكثير من الضجيج والنشاط حوله ،ويمكن لتلف الدماغ أن يؤثر كذلك على السلوك ،ويحتاج هؤلاء الأطفال إلى كثير من المساعدة والصبر ليتمكنوا من تجاوز مخاوفهم وسلوكهم غير طبيعي .

□ السمع و الرؤية :

قد يتأثران أحياناً ،وإذا لم يتم التنبه إلى هذه المشكلة فإن العائلة قد تظن أن ابنها يفتقر إلى الذكاء ، فيجب مراقبة الطفل بدقة واختباره للتأكد من أنه يسمع ويرى .

□أحاسيس اللمس والألم والحرارة والبرودة ووضعية الجسم :

لا تغيب هذه الأحاسيس ،وعلى العموم ، فقد يواجه الطفل مشاكل في التحكم بحركات جسمه ومشاكل في التوازن ،ونتيجة لتلف دماغه فإنه قد يجد صعوبة في تعلم هذه الأشياء ،ويمكن للتعلم الصبور مع كثير من التكرار أن يساعد في هذه الحالة .

□ ردود الفعل غير الطبيعية :

يكون لدى الأطفال الرضع «ردود فعل مبكرة» معينة أو حركات جسم لآلية تزول بشكل طبيعي في الأسابيع أو الأشهر الأولى من الحياة ، ولكنها يمكن أن تبقى لأطول من ذلك بكثير عند الأطفال المصابين بالشلل الدماغي ،وعلى العموم ،فإنه ليس لهذه الحركات الانعكاسية من أهمية إلا إذا أثرت على كيفية تحرك الطفل ،وتكون «انتفاضات الركبة» وانعكاسات « ردود فعل « قفزة الوتر الأخرى ذات نشاط زائد عن العادة .

□ مشاكل الطعام :

قد يجد الطفل صعوبات في المص والبلع والمضغ وقد يغص أو يتقيأ كثيراً ،وتستمر هذه المشاكل وغيرها حتى عندما يكبر .

□ صعوبات العناية :

قد يبدو جسم الطفل متيبساً عند حمله أو إلباسه أو غسله أو خلال اللعب ، وقد لا يتعلم في وقت لاحق أن يأكل بنفسه ويلبس ويغتسل ويستعمل المرحاض أو يلعب مع الآخرين ، وقد ينجم هذا عن تيبس مفاجئ في الجسم أوعن ارتخاء .

□ سلوك البكاء :

قد يبكي الطفل كثيراً ويبدو كثير الاهتياج أو سريع الارتباك ، أو قد يكون شديد الهدوء «عديم الاهتمام» لا يكاد يبكي أو يبتسم أبداً .

□ الذكاء :

قد يبدو بعض الأطفال أغبياء أو بليدين نظراً لرخاوة فيهم أو لبطء حركتهم ، وقد يتحرك بعضهم الآخر كثيراً وباضطراب فيبدو الطفل وكأنه أحمق ، وقد تلتوي وجوههم أو يسيل لعابهم نظراً لضعف عضلات الوجه أو لصعوبة في البلع ، وقد يجعل هذا الطفل الذكي يبدو وكأنه بطئ عقلياً .

□ عن منتدى عروض